الهرمنيوطيقا الفلسفية وكونية الظاهرة اللغوية

الاستاذ الدكتور
علي كاظم أسد
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
المدرس المساعد
شفق يوسف جدوع
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

يقول فرديناند دي سوسير ((تشتغل العلوم الأخرى على موضوعات, معطاة مسبقاً ثم يمكن النظر لهذه الموضوعات من وجهات نظر مختلفة, ولكن ليس الأمر كذلك في علم اللغة. فبدلاً من أن يسبق الموضوع وجهة النظر, يبدو إن وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع))١.

حين أعلن هيدغر عن نهاية الفلسفة من خلال دعوته إلى تجاوز الميتافيزيقيا, فإنه كان يقصد نهايةَ الفكر التأسيسي, أي ذلك الذي يحاول إيجادَ أساس للكائن, مؤكداً أن نهاية الفلسفة لا تعني نهايةَ الفكر, لأن هناك نوعاً آخر من الفكر يتجاوز الطابعَ الميتافيزيقي والابستمولوجي, فهو غير فكر التأسيس, لأنه لا يؤسس ولا ينتج بل يعمل على استكمال علاقة, هذه العلاقة هي التي تجمع الكائنَ بالكينونة من خلال اللغة, لأن اللغةَ هي التي تسمح بأن تأتي الكينونة إليها.

كانت رؤيا هيدغر بمثابة المخرَج الأنطولوجي للمأزق البنيوي والوضعي الذي يتناول اللغةَ في إطار ثنائية الذات والموضوع, ويختزل حقيقتَها في بنيتها ونسق تركيبها، لذلك أعاد وضعَ اللغة في إطار جديد يفتح حدودَها, ويحرّرها من الفهم النسقي أو الموضوعي المغلق, من خلال اكتشاف الوحدة الانطولوجية التي تجمع ثلاثاً: الوجود – الإنسان – اللغة، إذ لا مجال للحديث عن كل من الوجود واللغة بمعزل عن نمط الكينونة الذي للدازاين, ولا مجال للحديث عن نمط كينونته بمعزل عن الوجود

واللغة، لذا قادته الحفرياتُ التي كانت تنقّب وراءَ ماهية اللغة وحقيقتها إلى التنقيب عن ماهية الإنسان وماهية الوجود.

هكذا لم يعد هيدغر يجد اللغةَ, وهو يبحث عنها, في سياق أبنيتها الخاصة, بل في الإنسان وفي الوجود, حيث تحيا اللغةُ وتتجلّى، وهو ما كسر به نطاقَ (الدال والمدلول) الذي كانت تُقارَب به اللغة, ليجدها في السياق الأشمل والأكبر الذي هو الوجود حيث الإنسان والعالَم والأشياء, وحيث تُقارب ماهيةُ اللغة بمقاربة ماهية كل منهما(٢)، وحيث يجد سؤالُ: ما اللغة؟ إجابتَه في إجابة الأسئلة: ما الإنسان؟ ما العالَم؟ ما الشيء؟ وهو ما يدعوه هيدغر بـ((الكلّ الانطولوجي – الوجوداني))٣ الذي يمثل بنيةَ اللغة الحقيقية، ولأنه بإعلانه مفهومَ (الظاهرة) أعاد, ككل الفينومينولوجيين, (الذات) إلى مركزها الحقيقي وسط العالَم والأشياء, وأعاد تأسيسَ علاقاتها باللغة والعالَم والأشياء, من خلال إبراز نمط العلاقة الذي يجمعها بالوجود(٤)، فقد عملت أنطولوجيا اللغة لديه على النظر إلى اللغة نظرةً كلية, تفسيرية, تحاول تقديمَ تفسير للظاهرة يشملها بشكل كلي، ويفسّر الجوانبَ المعجمة منها التي تقع خلف مظهرها الفيزيقي/ الصوتي، وبالقدر الذي أوّل فيه اللغة، كانت اللغةُ وسيلةَ تأويل.

هيدغر والمنهج الانطولوجي ((جلب اللغة إلى اللغة باللغة))

يؤسس هيدغر رؤيتَه الانطولوجية للإنسان واللغة على نقض الثنائيات المعتمدة في الدرس اللساني والفلسفي، فبنقضه ثنائية الذات/ الموضوع, يحاول اجتراحَ منهج آخر غير الذي قدّمته اللسانيات والفلسفة الوضعية المنطقية، وبنقضه لثنائية المادة/ الجوهر يجترح رؤيةً خاصة للإنسان توحّد ما هو مادي بما هو روحي/ معنوي فيه، وهو يرى أن الرؤيةَ المزدوجة للإنسان انعكست على اللغة فصار يُنظر إليها على أنها كيانٌ من عنصرين: مادي/ صوتي، معنوي/ دلالي، ولأنه يحاول تجاوزَ هذه الرؤية المزدوجة, يقدّم منهجاً لدراستها لا يتعامل معها كموضوع, أي لا يعدّها موضوعَ تأمل أو قياس أو نظر أو تحليل, بل موضوع خبرة, يُعاش وتُخبر ماهيتُه بالتجربة الحيّة, لا بالنظر.

إن المنهجَ الذي يقدّم اللغةَ موضوعاً للفكر, لا يقود إلى معرفة ماهيتها وحقيقتها الانطولوجية ذات الرابطة الجوهرية بماهية الإنسان, لأنه يجعلها غريبةً عنه, ففي اللحظة التي ينفصل فيها الإنسانُ عن اللغة لا تعود تملك معه تلك الرابطة الجوهرية, وبفقدانها يفقد القدرةُ على معرفتها. وفي اللحظة التي يغترب فيها الإنسانُ عن لغته يفقد قدرتَه على معرفتها، وبذلك يقود المنهجُ الموضوعي في دراسة اللغة إلى أن يغترب الإنسانُ عن لغته، فاللغة في حال الدراسة والبحث عن ماهيتها وحقيقتها هي موضوع, وفي حال استعمالها في اثناء الكلام أو الفعل الكلامي هي نشاط وقدرة وأداة للإنسان، وهو(المنهج) في كل ذلك يجعل الإنسانَ مغترباً عن شيء له علاقة جوهرية بوجوده هو اللغة، لذلك يؤكد هيدغر في بداية مقالته ((الطريق إلى اللغة)) أن محاولةَ الحديث عن اللغة هو قول لا يمكن البرهنة عليه ولا إثباته علمياً، وعليه فمعرفة اللغة لا تتم إلا بتجريب اللغة، أي إن اللغةَ تجربةٌ، وهذا معناه أنه لا يمكن معرفتُها بأي طريق آخر غير تجربتها؛ لذا يراها حدثاً وليست نظاماً قاراً، ومن يراها أصواتاً ومعانيَ ببعدين: فيزيقي مادي ومعنوي، ينتمي للنظرة (التقليدية) للغة، المبنية على النظرة إلى الإنسان والقائمة على ثنائية: الجسد/ العقل, المادة/الروح، أوحيوان ناطق عاقل، وهي النظرة الميتافيزيقية ذاتها للغة والإنسان، ومن ثم النظرة الميتافيزيقية للكينونة. هذا التصور يرى اللغةَ قدرةً من قدرات الإنسان ووسيلةً له. وبما أن اللغةَ عند هيدغر هي التي يظهر بها العالَم, وتظهر بها الحقيقةُ وكل كينونة، فإنه يؤكد على ضرورة أن ينسجم المنهجُ مع الماهية في دراسة اللغة, لذا يرى أن المنهجَ الأنسب لدراسة اللغة هو ذلك الذي ينسجم مع ماهيتها وحقيقتها الأنطولوجية مثلما حدّدها هو.

تتصف نظرةُ هيدغر للغة بأنها ديناميكية, تندرج ضمن الطابع الديناميكي للفلسفة الوجودية عامة, ولفلسفته خاصة, لأنه لا يرى الإنسانَ جوهراً ولا ذاتاً, فرؤيته للإنسان ليست سكونيةً بل ديناميكية, قوامُها أنه كينونةٌ, وقيمتها تكمن في الفعل. وبناءً عليه فهو لا يرى في اللغة نظاماً, بل حدثاً, لهذا يهتم (بالكلام) بوصفه حدثاً لغوياً, أي: اللغة في حالة حدوثها ولا ينظر إليها جسداً رمزياً, فنظرته إليها ليست

نظريةً. وعليه فالقول اللغوي لا ذاتي ولا موضوعي, فاللغة لا ذاتية ولا موضوعية لأنها ليست تعبيراً عن الذات, وهي ليست رموزاً ومن ثم فهي ليست موضوعية. اللغة كشفٌ عن الوجود في العالَم وليست كشفاً عن واقع نفسي داخلي, أو حقائق موضوعية، لذا لا يكون الفهم للغة بوصفها موضوعاً له, بل هو فهم من خلال اللغة, أي فهم للغة من خلال اللغة, فهو ((جلب اللغة إلى اللغة باللغة)). فنحن لا نقدّم فهماً للغة, ولكننا نحاول أن نفهم من خلال اللغة, وأول ما نفهمه هو أن وظيفةَ اللغة ليست تعبيراً بل موقفاً نشارك به في العالَم, وهو يظهر إلى العَلَن عبر التكلم، أي عبر الفعل اللغوي.

إن المنهج الانطولوجي لدراسة اللغة ليس منهجاً وصفياً يصف اللغةَ كظاهرة مثلما يحصل في العلوم التي تعتمده وسيلةً لإدراك الحقائق (حقائق الظواهر)، لذا لم يكن هيدغر عالِمَ لغة, بل فيلسوفُ وجود, وفي إطار فلسفته في الوجود حاول اكتشافَ قيمة اللغة وأهميتها ووظيفتها, من خلال اكتشاف علاقتها الجوهرية به (الوجود) بناءً على اكتشاف علاقتها الجوهرية براعيه (الإنسان). وهو بذلك لم يتعامل مع اللغة على أنها ظاهرة فيزيقية أو موضوعاً, بل على إنها ظاهرةً وجودية، فمنهجه فنيومينولوجي (يرى اللغةَ ظاهرةً)، من أجل هذا لم يؤمن بمعطيات الدرس اللساني, لأن هذا الدرس يعامل اللغةَ معاملةً موضوعية بوصفها مادةَ بحث. ولو أريد اختزال فلسفة هيدغر في كلمات لقيل: إنها فلسفة اتحاد الذات بالموضوع أو تماهي الذات بالموضوع. بمعنى أن العالَم ما عاد يُرى على وفق هذه الثنائية, والإنسان ما عاد ينظر إليه على وفق هذه الثنائية أيضاً وهذا هو ما يختصر أطولوجيا هيدغر. لذا كان منهجُ هيدغر المُقترَح هو الفينومينولوجيا الذي ينبع من تجاوز ثنائية: الجوهر والعرض، فما يبدو من الأشياء هو حقائقها وماهياتها، وما يطالب به الوعي من أجل إدراك هذه الظاهرة أو تلك هو: تجاوز القبليات والتصورات السابقة (المقولات) وهذه هي ايبوخيا هيدغر، فما أعرفه عن الشيء ليس ما أفرضه عليه مما يكون من بنات عقلي. في الوقت نفسه لا يتمتع العالَم الواقعي باستقلال تام عني وعما أعيه فيه ومنه, وعليه فلا يفرض هو عليّ ما أدركه وما أعرفه عنه.

إن الفهمَ الذي يقود إلى معرفة اللغة ليس (فهماً للغة) بل فهماً (من خلال اللغة) أي من خلال تجربة اللغة. والدخول في تجربة مع الشيء يعني تركَه يظهر, يأتي إلينا كما هو, أما تجربة اللغة فلا تعني إخضاعَها لشروط التجريب مثلما يحدث في المختبرات, أو محاولة وصفها وتحليل تركيبها وبنيتها, بل من خلال كشف نمط العلاقة الذي يربطنا بها, ومحاولة فهم اللغة في الإطار الواقعاني لهذه العلاقة, أي في إطار تحققها وحدوثها, كي لا تعود اللغةُ بنيةً جامدة مُموضَعة منعزلة, بل كينونة تنفتح بانفتاحنا عليها بوصفها (خبرة) أو (تجربة) نعيشها. فاللغة صفة بشرية, وهذا يعني أن لها كينونةً غير منعزلة عن كينونة الإنسان ((والواقع انه ليس هناك ما هو بشري أكثر من اللغة حتى عندما تتخذ شكل الصيغ المجردة)) (٥)، إذ لا وجود للغة بلا متكلّم يتكلّمها, وبلا سامع أو متلقٍّ تتجه إليه, وإن هذا البعد الشخصي في اللغة لا نكاد نعدمه حتى في أقصى درجات تجرّد اللغة حين تكون إخبارية كاللغة العلمية ولغة الرياضيات، ذلك أن أنطولوجيا اللغة تنقّب عن ومن ثم تُظهِر شروطَ إمكانية اللغة كلغة, أي الشروط التي تجعل (اللغة) ممكنةً - من حيث هي لغة -. لكن ((اللغة تتميز بأننا نعيش فيها ونألفها دون أن ننتبه لها في العادة أو نحاول تركيز أبصارنا عليها)) (٦)، ولتكون لنا خبرةٌ بها لا بد من ((أن نتيح لأنفسنا أن نشارك في عالم اللغة ونخضع له))(٧).

ويتجلّى مفهومُ الخبرة عند هيدغر بوصفها خبرةً أنطولوجية في ((أن تتيح الذات الفرصة لحدوث حقيقة شيء ما وأن نفسح لها المجال))(٨)، على أن حقيقةَ اللغة لا يبديها الحدوثُ اليومي لها الذي نتداول فيه اللغةَ بطريقة إخبارية تعبيرية, وهو ما يدعوه هيدغر بـ(الوظيفة التوسطية) التي تكون اللغةُ بموجبها وسيلةَ تبادل وتواصل, ما يجعل للغة كينونةً (مُموضَعة) تحصرها في مجال الاستعمال والتداول(٩)، مثلما تفعل التقنيةُ التي تجهد في منح اللغة باستمرار طابعاً صورياً تعمل بموجبه على أن تكون وسيلةَ إعلام أو وسيلة نقل المعلومات، تكون في خدمة سيطرة التقنية على مجالات الحياة البشرية التي (تحوسب) هذه الحياة وتجعل من كل شيء فيها موضوعاً للإحصاء والحساب ومن ذلك اللغة, ومثلما تخضع اللغةُ لميتافيزيقيا التقنية المعاصرة أو

تكنولوجياه, تُستخدم هي كوسيلة من جهة أخرى لغرض هذه السيطرة وتوسيع نطاقها، ما جعل (الذاتَ) تبرز كمحور لكل شيء, ومالكةَ القدرة على التحكم في كل شيء وخالقةَ كل شيء.

وبذلك يؤكد هيدغر أننا لا نقدّم فهماً للغة, بوصفها موضوعاً للفهم أو البحث, بل نحاول أن نفهم من خلال اللغة، وأول ما نفهمه هي، فاللغة لا تُفهَم بغيرها، إذ لا مسافة بين الإنسان واللغة تجعل اللغةَ موضوعاً له, لأنه يقيم في اللغة, فلا يمكن تصوّر طريق موصل إليها لأن الإنسان فيها. فهي لا تقع في مكان ما خارج الإنسان ليكون لزاماً عليه أن يسلك درباً موصلاً إليها.((إن الطريق لن يبقى كما تم الاعتقاد في البداية طريقاً يقطعه تفكيرنا وتأملنا لكي يبلغ حقيقة اللغة بل إن الطريق سينكشف بصفته منتمياً لحدوث اللغة ذاتها, بل بصفته الأساسي في حدوث اللغة))١٠، وهذا التشابك العلائقي هو ماهية ولُبّ صلتنا بها. وفهمُ اللغة والتفكير فيها ينبغي أن يكون بمنهج وثيق الصلة بماهيتها بل مستمد منها، ما يتطلب أيضاً استعمالَ لغة منسجمة مع تلك الماهية، فـ((أن نشق لنا درباً لا يعني, بأية حال, أن نسير بصحبة شيء ما على درب ناجز, بل أن نفتتح الدرب في اتجاه ... وهكذا أن نكون, نحن, الدرب))١١ ، لذا يقصد هيدغر بعبارته ((جلب اللغة إلى اللغة من حيث هي لغة)) جلبَ الحدث اللغوي إلى الواقع بهيأة أصوات من حيث كونه (إبانة)، بناءً على أن هيدغر لا يرى اللغةَ نظاماً بل حدث. وهو مستمد من رفضه النظر إليها عبر تصوّر سابق أو مقولة سابقة أو نظرة سابقة، أي إننا في طريقنا إلى اللغة يفترض أن نقوم: بجلب حدث اللغة بوصفه إبانةً إلى المنطوق. بمعنى أن ما نفعله ليس دراسةَ اللغة ولا تحليل اللغة ولا تأمل اللغة ولا النظر إلى اللغة, لأن هذا كله لن يقودنا إليها, ما دامت هي مما يكّون الكينونةَ وينتمي إلى الوجود ذاته. فإذا كانت اللغةُ تجلب الوجود, وتحقق كينونةَ الكائن فلابد من الرحلة إليها لملاقاتها -هنا-، أي معاينتها وهي تجلب الوجود وتحقق الكينونة. وهو ما ينتمي إلى المعنى الفينومينولوجي: جعل الأشياء تظهر وتبدو،((هكذا نجد أنفسنا نجرب تغيراً في معنى الطريق, لقد انطلقنا في البداية من ان الطريق إلى اللغة هو مجموع الخطوات التي ينبغي أن يقطعها تفكيرنا لبلوغ ماهية اللغة,

لكن يتبين الآن أن الطريق إلى اللغة, إذا فكرناه بالمعنى الحق, ليس مساراً لتفكير الإنسان, وان هذا الطريق بالأحرى في تلك الحركة التي تأتي فيها اللغة من حيث هي القولة أي البيان عبر تكلم الإنسان إلى كلمة ذات الجرْس, وهذه الحركة التي فيها تشق القولة طريقها إلى التكلم تجلب اللغة (حدوث اللغة) من حيث هي اللغة (القولة) إلى اللغة ((الكلمة ذات الجرْس))١٢. وهذا ينطبق على مقولة حنا أرندت((إن هيدغر لا يفكر في الأشياء بل يفكر الأشياء))، فهو ليس تفكيراً حول اللغة ولا فيها ولا بها, أي محاولة معاينتها وإدراكها بلا واسطة. وعليه لا منهج يوصل إلى اللغة لأن لا طريق إلى اللغة. لأن اللغة كائنةٌ في كينونة الإنسان موجودةٌ بوجوده. وإذا أردنا استعمالَ لغة المنهج نقول: لا منهجَ لمعرفة اللغة إلاّ اللغة ذاتها، ولا يمكن معرفتها من خلال مفهوم عام سابق كأن يكون؛ نشاطاً, أوفعلاً, أوتعبيراً, أورؤية للعالَم.

إن محاولة سلوك طريق نحو الشيء لمعرفته تتضمن افتراضَ مسافة فاصلة بيننا وبينه، وهذه المسافة لا وجودَ لها في فلسفة هيدغر بين: الكائن والكون, الإنسان والعالَم, الموجود والوجود, الإنسان واللغة, الذات/ الموضوع، ويؤول إسماعيل المصدق قولَ هيدغر: جلب اللغة من حيث هي لغة إلى اللغة على إن معنى كلمة (لغة) الواردَ ثلاث مرات في النص مختلف لأنه في كل مرّة يعني تجلياً من تجلّيات اللغة لنا. فهي مرّة تتجلّى بوصفها: حدثاً، وأخرى تتجلّى بوصفها: إبانة، وأخرى تتجلّى بوصفها: الأصوات المنطوقة. أي إن اللغة هي: حدث النطق المُبين. النطق بوصفه حدثاً مُبيناً بكل ما تحمله كلمة (حَدَث) من تعيّن وتاريخية. بمعنى أن واقعة (الأصوات المنطوقة) التي لا يمكن تجاوزها أو تغافلها في أية رؤية للغة تصنف على أنها (حَدَث) وظيفتُه الإبانة. وهو ما يسم رؤيةَ هيدغر الديناميكية للّغة, ذات الطابع الفينومينولوجي١٣، الذي يعلن أن ((هذه الشبكة التي تشير إليها معادلة الطريق تسمي المجال المحدّد مسبقاً الذي ينبغي أن نقيم فيه ليس فقط هذه السلسلة من المحاضرات, بل كذلك علم اللغة بأكمله, كل نظرية وفلسفة للغة, وكل محاولة لتأمل اللغة))١٤ مؤكداً أن هذه المعادلة تحوي شبكةَ علاقات وروابط متشابكة تجمع الكل، وفك روابط هذه الشبكة هو ما يعين على معرفة اللغة.

اللغة خاصية الإنسان الوجودية

يصف هيدغر بدقة موضعَ اللغة على خارطة فلسفته ورؤيته للإنسان بجعلها صاحبةَ (المكانة الأقرب إلى الكائن البشري), ولو صحّ النظر إليها على أنها قدرةً, فستكون القدرة الأخصّ, التي تعلنه في الوجود - من حيث هو -, أي من حيث ما يخصه كإنسان, بل هي التي تحرر هذه الخصوصية وتجعلها ظاهرة١٥، هذا يعني أن هيدغر يرى أن الإنسانَ يكون إنساناً باللغة ((فهو لما كان كائناً بشرياً لو انه لا يستطيع دائماً وفي مواجهة أي شيء, وفي صيغة عددٍ من الإرهاصات دون أن يُعبّر عنها في معظم الأحيان, أن يتكلم...))١٦. وهو بها يتوصل إلى تحقيق وجوده ((فما هو متحقق, أي الكائن البشري, انما هو محمول, في جوهره, بالكلام))١٧. فهي (اللغة) خاصيته الوجودية, بل هي (خاصية الوجود) أو (سمة الوجود) بل هي الوجود.

إذا كان الإنسانُ كينونةَ انفتاح وانكشاف, وبانكشافه تنكشف كلُّ كينونة حوله, فإن لانكشافه واسطةً يظهر من خلالها هي اللغة. فاللغة هي واسطة انكشاف وتجلّي كينونة المتحدث بها. وكينونة ما تسميه اللغةُ فتنقله من وجوده الغُفل إلى انكشافه وتجليه, فاسم كل شيء هو كينونته وهي تتجلى, أو هو تجلّي هذه الكينونة وانكشافها في أُفق الدازاين. واللغة من جانب آخر هي خاصية (كل موجود), فهي (خاصية الوجود) برمته, ولنا أن نقول مع هيدغر (ان لا وجود بلا لغة) وان (الوجود لغة). لأن التحليل الهيدغري يبديها على أنها ما يعلن (خاصّيةَ) كل شيء – من حيث – هو, لأنها تنتمي لهذه الخاصية.

اللغة في التحليل الهيدغري الانطولوجي هي ما ينتمي لما يخصّ كلَّ كينونة من حيث – هي كينونة – كينونة الإنسان, كينونة الشيء, كينونة الاداة والعالَم. وإذا كانت كلُّ كينونة هي ظاهرة في الوعي الهيدغري, فإن ما يعلنها في الوعي هو انكشافها في ما يخصّها, أي ما ينتمي لماهيتها وحقيقتها: وخَصُّ كل كينونة – من حيث هي- يحدث في اللغة١٨.

وسيتضح في موضعه من البحث ما خاصية الإنسان وكيف تظهرها اللغة, وما خاصية الشيء وما خاصية الأداة وكيف تظهرها اللغة.

في رسالته في النزعة الإنسانية، يشير هيدغر إلى السبب الانطولوجي الذي يجعل اللغةَ ممتنعة على الحيوانات, رغم أن العلمَ أثبت قربَ بعضها من الإنسان (الرئيسيات). إن الكائنات الأخرى لها كينونة مغلقة لأنها (لا تقيم في حقيقة الوجود) بسبب افتقارها إلى الشعور بالوجود (الشعور بالموقف الأصلي), وهي بذلك كينونة ينغلق أمامنا الطريقُ إلى إدراك كنهها. فالمسافة التي تفصلنا عنها مسافة ماهوية رغم القرابة البايولوجية التي تجمعنا بها, وبذلك فهي تملك طبيعةً مغلقة على أسرارها. وإن اللغةَ ممتنعةٌ على الكائنات الأخرى غير الإنسان لأنها (الكائنات الأخرى) لا تملك ماهيةً/ كينونة منفتحةً تتجلى في لغة. ومن ثم لا يكون امتناعُ اللغة عنها هو السببُ في انغلاقها داخل عالَمها (البنية الحيَّة) بل العكس, أي إن انغلاقها الانطولوجي هو السبب في امتناع اللغة عنها١٩. وهو ما يسوقه هيدغر دعماً لرؤيته إلى وظيفة اللغة في أنها ليست تصويتاً يؤدي وظيفةَ التعبير لدى الكائن الحي، ما يعني أن أنظمةَ التواصل التي تملكها الكائنات الحية, والتي نجح العلمُ في اكتشاف أسرارها كما لدى النحل والحيتان والدلافين والطيور والنمل ...الى ما هنالك, ليست في نظر هيدغر (لغةً) بل وسيلةً من وسائل التعبير والتواصل فحسب.

اللغة (مَلَكَة) أنطولوجية

يقيم هيدغر فهمَه للغة بوصفها (مَلَكَة) على أساس أنطولوجي داحضاً بذلك الأساس البايولوجي والعقلي بوصفها:

- ما نملكه كـ(قدرة) دون وعي واختيار ((...كفاعلية لنا ونطمئن الى قدرتنا عليه))٢٠، ونحن نضع كلمة - لنا – بين شارحتين، مثلما نضع كلمتي: - نطمئن و- قدرتنا – أيضاً، ليتبين من هذا أن مفهوم (المَلَكَة) يبرزه مثلث يتقوم بحقائق ثلاث هي:

١. أننا نملكه ولا نحصل عليه.
٢. اننا نملكه بوصفه قدرة، كما نملك القدرة على التنفس أو الجري أو البصر.
٣. لا يخضع امتلاكنا له لوعينا أو قرارنا أو اختيارنا، بمعنى أن الوعيَ والاختيارَ لا يؤديان أي دور في امتلاكنا القدرة على التكلم، ومن ثم نحن نمارس فعلَ

التكلم بوصفه قدرةً ذاتية مُمتلَكة غير محصَّلة وهي ملك لنا بمعنى أننا نمتلك القدرةَ على التصرف بها واستعمالها وقتما نشاء وكيفما نشاء.

- ما نملكه بوصفه ما يعني خاصيتَنا كبشر، أي إن اللغةَ مَلَكَةٌ بوصفها ملكةَ الانسان التي لا يكون إنساناً إلا بها، وبذلك يكون لمعنى الامتلاك تلك العلاقة الجوهرية الحميمية التي تجمع ماهيةَ الانسان وحقيقتَه المتمثلة بـ -كينونته هنا- بماهية وحقيقة اللغة فـ((اللغة ملكة الانسان))٢١
- ما نملكه بوصفه (أداة) إحاطة وفهم وهي بذلك تمنحنا القدرةَ على أن نكون كائنات معبرة عن التجارب والقرارات والمشاعر ومن ثم هي ما نتمكن بواسطته من أن يفهم بعضُنا بعضاً.

وهيدغر بذلك لا يتكلف عناءَ البحث عما وراء هذه الملكة ولا يحاول تسويغَ امتلاكها بالبحث عما يمكن أن يكون سبباً أو علةً مثلما حدث في اللسانيات أو في الفلسفة على أساس فيزيقي أو ميتافيزيقي، بل إنه بربطه الجوهري بينها وبين الوجود يعدّها هي (علة) مثلما أن الوجودَ عنده لا يُبحث عن مبدئه أوعلته لأنه علةٌ ومبدأ، إذ يسلّم في حديثه عنها بوصفها مَلَكَة بذلك من دون رغبة في تفسيره أو تعليله، وهو ليس تقاعساً بل اعتراف ضمني بماهيتها الأنطولوجية ووظيفتها المستمدة من تلك الماهية، يقول:((نعرف منذ ان بدأ العلم يبحث في هذا المضمار ان الإنسان يمتلك الكلام بالطبيعة))٢٢، والبيّن أن هيدغر تحاشى استعمال مصطلح (فطرية) لكي لا يلحق قولُه بركب الحديث الطويل الذي قيل, ومازال يقال, حول نشأة اللغة البشرية وأصلها: أهي (فطرية) أم (مكتسبة) في مضمار البحث اللساني المعاصر، والواقع أن الطابعَ الانطولوجي الذي منحه هيدغر (للغة) بوصفها (مَلَكَة) يتجاوز القولَ بفطرية اللغة واكتسابها. إلا إن القولَ بفطرية اللغة يسحب نظرتَه إلى حيّز الآراء التي تستند إلى أسس بيولوجية صرفة, وهو ليس ممن يقول بأنها (مكتسبة) بدلالة عبارته (يمتلك الكلام بالطبيعة) ولفظة (بالطبيعة) دالة على هذا. أي: إن هيدغر يرى أن اللغة (مَلَكَة) من حيث أنها لصيقةٌ بطبيعة الإنسان, وتنتمي لهذه الطبيعة, وجزء منها. وطبيعة الإنسان أنطولوجية مثلما يوضحه رأي هيدغر في الإنسان وتحليله لكينونته،

لذلك لم يلتفت إلى قول من قال بتوقيفية اللغة، ولا يتفق مع من يقول إنها مكتسبة، ولا يتفق مع من يقول بالمواضعة، علماً أن الدرس اللساني تجاوز القولَ بالتوقيف.

إن القدرةَ اللغوية عند هيدغر متأتيةٌ من قدرة الموجود البشري على أن يوجد, وأن يفهم وجودَه من خلال اللغة, وهذا هو الجانب الفطري غير المكتسب منها إن توسلنا مصطلحات الدرس اللساني. فالإنسان لا يكتسب مقدرتَه على الوجود والفهم ومن ثم يكتسب اللغة. لأن ماهيةَ الإنسان تنطوي على اللغة، لذا يشدِّد على ((... ان التكلّم لا ينتج عن رغبة في الكلام سابقة على الكلام نفسه))٢٣. والقول بأن اللغة (مَلَكَة طبيعية) لا يشابه ما يقوله علماءُ اللسانيات والبيولوجيا اللذين يرون أن اللغةَ استعداداتٌ فسيولوجية (دماغية) عضوية، ((اننا نتميز نحن انفسنا بالفعل, حسب فكرة قديمة, بأننا تلك الكائنات التي تستطيع أن تتكلم والتي تتوفر تبعاً لذلك على اللغة))٢٤. لذا توقف هيدغر باهتمام بالغ عند قولٍ لهولدرلن ((...مفاده ان اللغة, حقل أكثر المشاغل براءة, هي (أخطر الملكات) البشرية))٢٥.وهو بذلك يعيّن ماهية كل من الانسان واللغة بوصفهما الكائن وما يخص كينونتَه أو الكائن وما يحقق كينونتَه من خلال بيان دور كل منهما على خارطة الوجود كـ(راعٍ للوجود وسكن وبيت للوجود)، إذ تتجلى حقيقةُ الانسان (صاحب ملكة اللغة) بوصفه راعياً للوجود وتتجلى حقيقةُ اللغة (ملكة الانسان) بوصفها بيتَ/سكن الوجود، وبذلك يحدّد هيدغر لكل منهما وعلى مستوى واحد: الماهيةَ والدورَ والوظيفةَ، إلا إنه لا يرى في هذه المعاني، التي لا تعني للوهلة الاولى كونَ اللغة (مَلَكَة)، لا يرى فيها ما يستنفد حقيقةَ الرابطة الجوهرية التي يتضمنها مفهومُ (المَلَكَة) لديه، بل تعكس فقط ما يبدو أنه يمثل حقيقةَ المَلَكَة.

أن ملكةَ اللغة تتجلى في كون ((...الكائن البشري، إنما هو محمول، في جوهره بالكلام))٢٦ وأن ((ماهية الانسان تقوم في اللغة))٢٧، ودليل هيدغر على هذا أن مفهومَ المَلَكَة لو كان يتمركز حول الفعل الكلامي أي القدرة على إنتاج اللغة بوصفها كلاماً لما بقيت مَلَكَةً في الحالات الآتية:

١. الأخطاء اللغوية التي يقع فيها متكلمُ اللغة التي تؤدي به الى أن يلتزم الصمتَ بدل الكلام. وهذه قضية تقنية دماغية بدليل أن الطفلَ يخطئ وهو يتكلم ولا يسكت، وكذلك الجاهل يتكلم والذي يلحن يتكلم، ذلك أن المخطئَ أخطأ بإجراء الحدث بشكل صحيح وهذا لا يعني أن اللغةَ غيرُ موجودة لأن أحدَ الأفراد أخطأ.
٢. الإصابة من النوع الذي يُفقِد القدرةَ على الكلام.
٣. الحالات الانفعالية الخاصة التي يصمت معها الانسانُ عادةً كالدهشة والذعر، لأن المعنى هنا أكبر من أن يجد له في الأصل الماهوي (اللغة بوصفها كائناً ماقبلياً) في ذهنه، أي لم يقدر على استلهام الأصل، وإلا فالافتراس مثلاً، وهو ملكة، يبدو بها الأسد ماهو، وحين تتعطل لسبب ما لا يعني هذا أن القدرة تعطلت، أفإن تعطلت في حالة ما لا يعدّ الافتراس ملكة له؟ فالأخطاء الافتراسية والإصابة والخوف لا تنفي ملكة الافتراس عن الاسد لأنها لم تتمركز حول الفعل الافتراسي، فإحداث الحدث على وفق الأصل الماهوي أو الماقبلي تفعيل له، فإذا لم يحدث الحدث لعارض ما فلا يعني هذا أن الأصل الكائن (اللغة) غير موجود.

وظيفة اللغة في ضوء الرؤية الأنطولوجية

ليست اللغة إخباراً ولا نقلَ معلومات

إن فهمَ اللغة على إنها إخبار أو نقل معلومات, ينبغي له أن يعي أيضاً أنّ نقلَ المعلومات والإخبار هو بحدّ ذاته وبدوره (لغة) أيضاً. بمعنى أن نقلَ المعلومات والأخبار له أثر أو نتيجة مترتبة ومستفادة من تحقّق ماهية اللغة وحقيقتها سابقاً. أي لابد من أن تتحقق حقيقةُ اللغة أولاً بوصفها لغة، لتتم عمليةُ نقل المعلومة أو الإخبار بعدها. هذا يؤكد أن نقلَ المعلومات (الإعلام) والإخبار وظيفةٌ يحققها تحقّقُ اللغة، وليس وظيفةً تحدّدها ماهيةُ اللغة، بمعنى أن ماهية اللغة تكمن في أنها لغة وليس في أنها إخبار أو إعلام. هنا يمكن تقويمُ النظرة حتى إلى اللغة العلميّة، بمعنى أن هيدغر (خصَّ) اللغةَ الشعرية باهتمامه. إن تعريفَ اللغة بأنها عملية إخبار أو إعلام (نقل معلومات)، هو عبارة عن ((حلقة مرتدة إلى ذاتها)). (لغة – إعلام/ إخبار – لغة).

ويصفها هيدغر بأنها حالة خاصة من حالات المعادلة الأساسية (الشبكة المذكورة سابقاً). بمعنى أن الإخبار أو نقل المعلومات حالةٌ خاصة من حالات حدوث اللغة كإبانة.

ليست اللغة رؤية للعالم

ينقل هيدغر نصّين لفريدريك فلهيلم فون همبولدت، يؤكد في الاول أن ((الجِرس المتمفصل هو ... دعامة وماهية كل تكلّم)). ويؤكد في الثاني أن ((اللغة مفهومة في ماهيتها الواقعية هي دائماً وفي كل لحظة شيء مؤقت, وحتى حفظها بواسطة الكتابة هو دائماً مجرد حفظ ناقص, محنَّط, يتطلب دائماً من جديد العمل على الاستحضار الحسّي للحديث الحسّي, انها هي ذاتها ليست منتوجاً, بل فاعلية (Ergon Energia), ولهذا لا يمكن أن يكون تعريفها الحقيقي إلا تعريفاً تكوينياً. ذلك أنها هي العمل الدائب أبداً للروح على جعل الجرْس المتمفصل قادراً على التعبير عن الفكرة))، ما يعني أن همبولدت يذهب الى أبعد من فهم اللغة وتعريفها على أنها مجرد ذلك الجرس المتمفصل من الاصوات المعبرة عن المعاني والدلالات، حيث لها ماهية ووظيفة أكثر شمولية وأعمق، بانياً نظرتَه لها على أنها عمل الروح. هنا يدعو همبولدت إلى النظر إلى اللغة بطريقة أكثر ديناميكية من تلك النظرة إليها على أنها عملية دلالة على الموضوعات وواسطة للفهم، لأن هذا كله يقدمها للنظر على انها (مُنتَج)، في حين ينبغي النظر إليها من زاوية مختلفة على أنها عملية إنتاج مستمرة ودائمة.

لكن ماذا تنتج اللغة, أو ماذا ننتج نحن بواسطة اللغة؟ ماذا ينتج الإنسان بواسطة اللغة في كل عصر من عصوره؟ بحيث تكون لغته مختلفةً وإنتاجه مختلف؟

المُنتَج هو رؤية العالم التي تبدو في كل عصر وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ البشري في لغة خاصة بشعب ما في مرحلة تاريخية معينة. هذا هو تحديداً (عمل الروح) الذي تُترجمه اللغة أو الذي تأتي اللغة بوصفها هو. أي بوصفها نشاطاً أو فاعلية للروح. إنها تنتج نظرةً أو رؤيةً للعالم.٢٨ فهذا العالَم هو اللغة, أو اللغة هي هذا العالَم بوصفها تعبيراً عن رؤيته، والاختلافات الواقعة بين اللغات البشرية هي

انعكاس لتطور الجنس البشري، الذي هو التطور الروحي لعلاقة الذات بموضوعاتها, والذي يتكلم في كل مرحلة لغةَ عصره.٢٩

هنا يتساءل هيدغر: هل ما طرحه همبولدت يصلح أن يكون طريقاً إلى اللغة من حيث هي لغة؟ مؤكداً أننا إنْ نظرنا اليها كـ(فاعلية للروح) فإنها ستكون مندرجةً ضمن مجال ليس مجالها, ومنظوراً إليها من منظور آخر غير الذي ينتمي إليها بوصفها لغة، لأنها ستكون حينئذٍ ضمن (فاعليات الروح) التي هي عديدة ومختلفة, أي واحدة من فاعليات وإنجازات الروح، ومحاولة مقاربة اللغة بهذه الطريقة ترجع بها إلى ثنائية: الذات – الموضوع، بالطريقة ذاتها التي تنظر إليها المقاربة المرفوضة عند همبولدت لأن (الروح) هنا تقارَب كمفهوم على أنها (الذات) التي تحاول إدراكَ موضوعات بطريقة كلية تمكنها من هيكلتها وتركيبها وتحديد العلاقة بها، ومن ثم تحديد (عالَم) هو عبارة من كيفية ارتباط هذه الذات بموضوعاتها ونمطها.

العنصر الشمولي في رؤية همبولدت للغة

يكمن هذا العنصرُ في فهم همبولدت اللغة على أنها رؤيةٌ للعالَم وأنها مُنتَج للقوة العقلية البشرية، ما جعل نظرتَه تمتاز بالحيوية، وما جعله يدرك أن حقيقةَ اللغة تكمن في حدث التكلم لا في شكل اللغة القارّ ونظامها الساكن، مثلما تكمن في موطن أكثر أهمية له علاقة بموضوع (أصل اللغة) وأصل نشأتها الذي تحكمتْ فيه النظرةُ اللاهوتية بقدر كبير.

إن الربطَ الجوهري الذي أقامه همبولدت بين اللغة بوصفها مَلَكَةً وبين القدرة العقلية البشرية جعله يؤكد أن العالَم لم يكن إنسانياً إلا باللغة، وأن اللغةَ رافقتْ هذا العالَم ولم تلي وجودَه، وهذا الأمر له علاقة مباشرة بكون اللغة ليست أداةً يمتلكها الانسان كما الأدوات الأخرى، بل إن امتلاكَ الانسان عالماً يعتمد اللغة، وهذا يقود غادامر الى عرض رؤيته عن العالَم وعن علاقة اللغة بالعالم فـ((...أن يكون للمرء عالم ما انما هو امر يعتمد على اللغة)) ٣٠

ينبني على هذا المنطلق الأمور الآتية:

١- العالم مشروط باللغة.

٢- العالم يخصّ الانسانَ وحده، وهو الوحيد من بين المخلوقات الذي يملك عالماً.
٣- العالَم الذي يملكه الانسان ذو طبيعة لغوية فهو عالَم لغوي.

بهذا المبدأ يؤول غادامر مبدأ همبولدت القائل إن اللغةَ رؤيةٌ للعالَم، إلا إن شكلانية همبولدت جعلت اللغةَ بوصفها رؤيةً للعالَم تتمتع بوجود مستقل عن الفرد، وهو حين يتعلم اللغةَ، لغة مجموعته البشرية فإنه يكتسب بذلك رؤيةَ تلك الجماعة للعالَم، إلا إنها من جانب آخر غير مستقلة عن العالَم، وبناءً على العلاقة الجوهرية الرابطة بين اللغة والعالَم يؤسس غادامر أو يقيم العلاقةَ الرابطةَ بين الخبرة التأويلية واللغة. فإذا كان العالَم في طبيعته لغوي، وإذا كان وجود الانسان في العالَم وجود لغوي فإن الخبرةَ التأويلية هي لغوية في طبيعتها، ولا يتحدد مفهومُ العالَم بكونه ما يحيط الانسانَ أو مجموعة الظروف الحياتية التي يحيا بموجبها الكائنُ الحي، لأن تحديداً كهذا يماهي بين مفهوم العالَم ومفهوم البيئة.

ليس العالَم ما يحيط بالإنسان، بل هو الكيفية التي يحيط بها الانسانُ بما حوله، وهو الموقف الذي يتخذه منه، والمسافة التي يؤسّسها لنفسه مستقلا عما يحيط به، هذه المسافة التي يتخذها الانسان لنفسه إزاء ما يحيط به ليستقل بها عنه هي العالَم الذي يمتلكه وهي اللغة٣١.

لهذ إن الانسان وحده من بين الكائنات الحية، من يملك عالماً لأنه الكائن الوحيد الذي يملك نحوَ علاقة بالبيئة يحيا بموجبها في بيئته المحيطة، تمكّنه من تجاوزها، أي تجاوز أن تكون حياتُه مجردَ خضوع لشروطها الحية، وتجاوز أن يكون وجودُه مجردَ جزء حي من بيئة حية.

تتجلى هذه المسافةُ وهذه الحرية إزاء البيئة في قدرة الانسان على تسمية الأشياء. وهو الأمر عينه الذي أشارت اليه الكتب السماوية من اختصاص (آدم) من قبل الإرادة الإلهية بتلك القدرة. وعليه يقف امتلاكُ عالمَ خلف القدرة على امتلاك لغة، وهي قدرة حرة تماماً كما القدرة على امتلاك مسافة من البيئة ومن ثم امتلاك عالَم، وهو ما يفسّر في نظر غادامر تنوعَ واختلاف اللغات، وما يؤكد في نظره أن التعددَ والتنوع في اللغات البشرية رافقَ امتلاك الانسان عالَماً في كل مكان، ما يدحض فكرةَ

(اللغة الام) أو (اللغة الاصل) التي تفرعت منها جميعُ اللغات. يقول: ((والحقيقة هي انه لكون الانسان يستطيع دائما ان يعلو على البيئة المحدودة التي يحدث ان يجد نفسه فيها ولكون كلامه يقدم العالم في لغة، فإنه، أي الانسان حر منذ البدء في ممارسة قدرته اللغوية بشكل متنوع))٣٢، وبذلك يترسخ لدى غادامر أن حريةَ الانسان إزاء البيئة المحيطة هي لغة، وهي إمكان انساني صرف بمعنى أنها تتحقق في لغته. هذا الإمكان الإنساني يتصف بالتعدد والاختلاف في أساسه، يقول: ((لأن اللغة ممكن انساني حر ومتنوع من حيث الاستخدام فاللغة بالنسبة للإنسان متنوعة ليس فقط بمعنى ان هناك لغات اجنبية متنوعة يمكن للمرء تعلمها بل لأنها تنطوي على إمكانيات متنوعة لقول الشيء نفسه))٣٣، وأصالة اللغة كإمكان يرافق وجودَ الإنسان وهو ما يفسّر امتلاكَ الصم والبكم لغةً وإن كانت مختلفةً (لغة الايماء)، فهي وإن كانت غير منطوقة إلا إنها تشير الى الإمكان ذاته، بمعنى أن عدم امتلاك القدرة على النطق ومن ثم لغة لفظية، لا يعني افتقارَه للغة بوصفها إمكانا.

اللغة بين الوحدة والتعدد

القضية التي أثارتها رؤيةُ همبولدت هي بحثُ مشكلة اللغة في إطار قضية الوحدة والتعدد/التنوع، وهذا يعني: تناول مشكلة حقيقة اللغة من منظار التنوع اللغوي في لغات البشر. وهي قضية طُرحت للنقاش منذ افلاطون الذي كان يرى أن تنوعَ اللغات البشرية لا يشكل شيئاً ذا بال إزاء الحقيقة الواحدة والكلية للغة البشرية حتى هومبولدت وعلم اللغة المقارن الذي اعترف بالتنوع والتعدد بوصفه تنويعات عقلية لاستخدام القدرة اللغوية، والمعادلة التي يتأسس عليها بحثُ هردر وعلمُ اللغة المقارن في عصره هي: بحث التنوع اللغوي واستقراء خصائص الفرادة اللغوية، لا لذاته، بل بوصفه دالا في إطار معنىً كلي مُستَمد من طبيعة كلية للغة، وهكذا يرتبط ما هو فردي وخاص بلغة معينة بحقيقة كلية للغة الإنسانية، يستمد منها معناه.

تكمن منطلقات همبولدت في الآتي:

١- إن اللغةَ البشرية منتجٌ عقلي، أي إنها نتاجٌ لقوة عقلية.

٢- هذه القوة العقلية هي قوة لغوية من حيث الأصل، وهي عامة ومشتركة هدفها واحد.

٣- في حالة أية لغة بشرية، يكون وجود اللغة تحققاً لتلك القدرة العقلية الأصلية، تحققاً فردياً خاصاً، بطريقة خاصة تتناغم وخصوصية اللغة وفرادتها، بمعنى أن قدرة الإنسان العقلية تنزع نزوعاً طبيعياً لأن تتحقق لغوياً، وهو ما يمثل الهدفَ العام الذي تصبو اليه كلُّ لغة.

وبسبب من تلك الطبيعة الخاصة، فإن تحققَها الذي يتخذ شكلاً فردياً في لغة ما، هو تحقيق للهدف الكلي النابع من تلك الطبيعة الكلية، بناءً على هذا المنطلق الذي قرَّره همبولدت والذي في ضوئه فهم التنوع، امتلك هذا التنوع قيمةً معيارية تجعله مقياساً لمدى اقتراب كل لغة، من منظار فرادتها وخصوصيتها، من تحقيق ذلك الهدف الكلي الذي تكمن فيه حقيقةُ اللغة ومن ثم كمالها. وعليه تتضمن كلُّ لغة طريقتَها الخاصة في بلوغ كمالها الخاص، ومن ثم مدى ما تحقق منه بشكل فعلي، من أجل هذا لا يُفرض معيارُ الكمال باستقائه من مصدر افتراضي بل منها ذاتها.

إن كونَ اللغة وكل لغة، مُنتَج لقوة عقلية هو ما يمثّل مصدرَ الفرادة، وهو ما يعمل على أن تكون بنيةُ اللغة انعكاساً لبنية أو شكل داخلي ترتسم فيه ملامحُ الكيفية التي يُرى على وفقها العالَم، فكل لغة رؤية خاصة للعالَم لا تتحقق بالطريقة ذاتها في كل مكان.

وما يشوب هذه الطريقة في فهم اللغة عند غادامر هو تجريدتها العالية ومثاليتها الذاتية وشكلانيتها، فاللغة هي طريقةُ الذات في فهم العالَم، ولهذا إنّ في كل لغة درجةً خاصة من درجات السعي لتحقيق صورة اللغة الكاملة التي تحقّق الفهمَ الكامل للعالَم، وعليه فإن ما يشوب هذا الفهم للغة في نظر غادامر؛ المثالية، الذاتية، الشكلانية. أما المثالية والذاتية فاتضحتا، وأما الشكلانية فتبدو في كون هذه النظرة

تصوّر اللغةَ كمَلَكَة طبيعية بوصفها قدرة عقلية أصلية على توليد الأفكار والأشكال اللغوية المعبرة عن رؤية العالَم، وهي بذلك استعمال لا محدود لعناصر محدودة وتوليد لا محدود من عناصر محدودة، وما تولده هذه الكلمة بسبب من تعدده وتنوعه ولا محدوديته هو غيرها، فهي تتمتع بوجود مستقل عما تتحقق به وما تنطبق عليه، تقوم خلفَه بوصفها قدرةً واستعداداً سابقاً وهي أعلى من كل تحقق لها، وهو ما يختصر مفهومَ المَلَكَة لدى غادامر في أنها القدرة العقلية على الاستخدام اللامحدود، وهي تكمن خلف ذلك الاستخدام بوصفها قدرة عقلية.

تكمن شكلانية فهم المَلَكَة اللغوية عند همبولدت في نظر غادامر في استقلالها عن مضامين المتحقق منها وهو ما يقصر عن شمولية العلاقة التي يرتئيها غادامر بين اللغة والفكر. هكذا يفهم همبولدت اللغة على وفق مفاهيم:

- الشكل الداخلي/ الذي يمثل طريقةَ أو نمطَ الرؤية للعالَم.
- الشكل الخارجي/ الذي يمثل خاصيات كل لغة، ويتشكل بطريقة مختلفة تتناسب في كل لغة مع الشكل الداخلي.

فالشكل الداخلي هو الذي يقوم بتشكيل الشكل الخارجي للغة، وتكمن خلفَ الشكل الداخلي تلك القدرةُ العقلية الكامنة في عقل كل انسان. أما المَلَكَة اللغوية فتتمثّل في القدرة العقلية أو الذهنية التي تقوم بتحويل الأفكار الى لغة، أو ما يُفكَر فيه (كل ما يفكر فيه) الى لغة، وهذان يمثلان المحدود واللامحدود. فكل ما يُفكر فيه هو اللامحدود ووسائل اللغة هو المحدود. فاللغة هي مكلة استعمال المحدود (اللغة) للاّمحدود (الفكر).

يقول غادامر في نقده لهمبولدت: ((وبتأسيسه ظاهرة اللغة على مفهوم ملكة لغوية يمنح مفهوم الشكل الداخلي شرعية خاصة تسوّغها التغيرات التاريخية في حياة اللغة)) ٣٤، بمعنى أن اللغة ما دامت تحققاً للشكل الداخلي لها الذي يتهيأ بهيأة

طريقة رؤية العالَم العقلية، فإن الاختلافات اللغوية والتنوعات اللغوية بين لغات البشر هي مؤشرات لتنوع رؤى العالَم، ولتنوع مديات القدرة العقلية البشرية في كل مكان. مثلما أن تغيرات اللغة الواحدة هي مؤشر بالقدر ذاته وبالشكل ذاته على ما يطرأ على هذه الرؤية من تغير عبر تاريخ كل أمة من الأمم.

ولا تقوم الهرمنيوطيقا على المبدأ ذاته الذي يفصل بين الشكل والمضمون على هذا النحو. إن شكلَ اللغة وبنيتَها الخارجية ليست هي ما يدلّ على نمط الرؤية للعالَم، أي إن نمطَ اللغة ليس هو الذي يدلّ على نمط الرؤية للعالَم، بل إن ما تقوله اللغة هو الذي يدلّ على نمط الرؤية للعالَم، فشكلُ اللغة وبنيتُها الخارجية تبعٌ للمعاني التي تقولها اللغة، ولا تظهر اللغةُ إلا بقولها، ولأن المعاني ـ كما هو معروف ـ تفرض شكلَ اللغة وبنيتَها الخارجية، فالمبدأ الذي يقول بـ" زيادة المباني زيادة في المعاني" مبدأ صحيح جداً وما زال مستمراً، فما تقوله اللغةُ هو الذي يدلّ على نمط الرؤية للعالَم، ولا يكون هذا الذي تقوله اللغة إلا بهيأتها الخارجية أو بنيتها وشكلها، نجد مثلاً أن مبدأ (القتل أنفى للقتل) وسيرورته في المجتمع العربي الجاهلي شكلٌ خارجي للمعنى الاجتماعي المتداول في عصره، وحين تطور هذا المجتمع بعد الاسلام بدّلت اللغةُ زيَّها الخارجي أو ما تقوله وجاءت بهيأة "(ولكم في الحياة قصاص يا أولي الألباب)٣٥، فليس ثمة فصل بين الشكل والمضمون، بل هي اللغة تظهر بمظهر متطور ومتحضّر آخر تاريخياً، والواقع هو أن لا فصل مثلما لا يمكن فصلُ الورقة بجعل ظهرها في مكان ووجهها في مكان آخر، وإلا صار للوجه المفصول ظهر وصار للظهر المفصول وجه، أما الفصل فمُفتَعل لأغراض تعليمية نظرية لا واقعية.

يقوم غادامر بمقاربة علاقة اللغة بالمضمون التراثي وعلاقة الشكل اللغوي بذلك المضمون بمثال تعلم اللغة الأجنبية الذي يضربه همبولدت نفسه. إذ يرى أن تعلم لغة

أجنبية-في ضوء فهمه للغة على إنها رؤيةٌ خاصة للعالَم- هو عبارة عن نقل لرؤيتنا الخاصة للعالَم الى تلك اللغة، أو تبنّي رؤية تلك اللغة الخاصة في حال استعمال لغة أجنبية لأن اللغةَ تفرض رؤيتَها الخاصة على متعلمها، وهو ما لا يحدث بشكل محض وكامل. وسبب عدم حدوثه حدوثاً محضاً هو أن رؤية العالَم التي تمثلها اللغة الأجنبية تخضع لمزاحمة رؤية متعلمها الذي ينتمي (عقلياً ولغوياً) الى رؤية أخرى، ونقلا كهذا لا يمكن أن يحدث٣٦.

يرى غادامر أن الخبرةَ التأويلية تكمل نقصاً كهذا، لأن تعلمَ لغة أجنبية لا يتمثل في حقيقته بمجرد التعلم وإنما بالاستعمال، وأن امتلاكَ القدرة على استعمال اللغة الأجنبية لا يعني تبنيها كرؤية خاصة للعالَم على حساب رؤيتنا ولا العكس، أي استبدال ما تمثله من رؤية بما نملكه نحن، أي إخضاع شكلها اللغوي لمضموننا المتمثل برؤيتنا الخاصة، بل بتلاقى الرؤيتين فيما تشتركان فيه، الذي يمثل شرطَ هذا التلاقي، بمعنى أن ما يوفر إمكانية تعلم اللغة الأجنبية هو الصلةُ التي تجمع رؤيتَها برؤيتنا، وكونُ تلك اللغة ورؤيتُها عالَماً قائماً بذاته منغلقاً لا يوفر هذه الامكانية، وهو ما يؤكد غادامر على أنه يحدث حتى في حالة دراسة أدب لغة أجنبية ما.

اللغة بوصفها أداة تواصل

إن التواصل الحادث بين الناس عبر اللغة ليس عبارة عن تناقل معلومات وأخبار وتبادل لوجهات النظر والأفكار... الى ما هنالك، وهي النظرة (الرؤية) الصورية لعملية التواصل التي يبدو الناسُ فيها آلاتٍ ناقلةً للمعلومات (كأجهزة الحاسوب مثلاً). بحيث يُفهم الإنسانُ بوصفه وسيلةً لنقل المعلومة وتحصيلها أو (آلة)، مُجرّداً من بعده الأنطولوجي الحي. فالتواصل: هو الوجود – مع – مثلما حدّده هيدغر، أي اقتسام العالَم, وامتلاك مُشترَك للفهم والتفسير والمعنى، في ضوئه يكون العالَم معنىً مشتركاً. فنحن نكون معاً, ونفهم معاً, ونمنح الأشياءَ معنى والعالَمَ معنى معاً,

و(المعنى) شيء يجمعنا. والتواصل (اللغوي) الكلامي هو تجلٍّ لحدث أو لظاهرة تواصل هي الأعمق أنطولوجيا. وحين يتكلم الإنسان بكلام (ما), فإن هذا الكلام هو تعبير عما فيه واقعاً, لكن ليس بوصفه (ذاتاً) منعزلة تقوم بإخراج ما فيها إلى العالَم الذي هو (خارج) حدودها القائمة, بل إنه بكلامه يكون خارجَ حدود هذه الذات. والذي تمّ التعبيرُ عنه (المتكلّم عنه) أو المعنى, هو كينونةُ الدازاين (المتكلّم) الخارجة عن حدودها، هكذا تسقط تحت رؤية هيدغر الانطولوجية توصيفاتُ أو مقاربات اللغة بوصفها: تعبيراً, صورةً رمزية, تواصلا.

يقول هيدغر إن استخدامَ الإنسان اللغة لإيصال تجاربه وقراراته ونبراته العاطفية: ((لا يعني ان هذه الوظائف التي تؤديها اللغة في حياته هي ما يمس جوهرها وحقيقتها وحقيقة الوظيفة الخطيرة التي تؤديها لوجوده, بل ان هذه الوظائف لا تشير إلا إلى واحدة من تلك التبعات التي تترتب على هذا الجوهر))(٣٧). فاللغة ليست مجردَ أداة تعبير أو إيصال أو تواصل أو تفاهم، وهيدغر يركز على نفي أن تكون اللغة (أداة), لأنه يؤسس نمطاً آخر للعلاقة بين الإنسان واللغة, لا يعود الإنسانُ بموجبه مُستعمِلاً للغة بوصفه فاعلاً لها, فالعلاقة بينهما ليست علاقةَ الأداة بمستعملها، ومن ثم ينقض فكرةَ (امتلاك) الإنسان للغة، فالإنسان لا يملك اللغةَ بل يرى أنها هي التي تملكه, ويبني على هذا نقضَه لفكرة المواضعة، إذ تنحصر وظيفةُ اللغة على وفق المفهوم الشائع عنها في قضية (التعبير), وقضية أو فكرة التعبير تتضمن فكرةَ أسبق تستند إليها هي فكرة: وجود داخل وخارج، داخل تقوم اللغة بالتعبير عنه أي: إخراجه(٣٨). وفي نظر هيدغر, فإن محاولات فهم اللغة حتى في أحسن الأحوال كما عند همبولدت, تُبقي للغة وظيفةَ التعبير عن الفكر أو الروح, أو التعبير عن الرؤية للعالَم, أو الرؤية للحياة.

تُنسب للغة وظيفةُ الاتصال أيضاً بوصفها واسطتَه وأداتَه وهي بذلك تكون التعبيرَ السمعي والكتابي عما يراد الاتصال به أو حوله، وعليه ((فاللغة تعتبر في التصوير السائد نوعاً من التبليغ تستعمل في المحادثات والمواعيد, وفي التفاهم عموماً...ولكن اللغة ليست هذا فقط وليست أولاً تعبيراً صوتياً ولغوياً عما ينبغي تبليغه, إنها لا تنقل الظاهر والمستور بوصفهما شيئاً مقصوداً في الكلمات والجمل فحسب, وإنما هي تحمل قبل كل شيء الموجود بوصفه موجوداً إلى المنفتح, فحيث لا توجد اللغة, مثلما هو الأمر في الحجر, والنبات والحيوان, لا يوجد هنا كذلك انفتاح الموجود وتبعاً لذلك انفتاح لما هو غير موجود ولما هو فارغ)) (٣٩).

وبناءً على أن اللغة ((ليست أداة للتوصيل اخترعها الإنسان ليعطي للعالم معنى, أو ليعبر عن فهمه (الذاتي) للأشياء. اللغة تعبّر عن المعنوية Meaning fullness القائمة بالفعل بين الأشياء)) (٤٠) يحصر فهمُ هيدغر كلاً من: (التعبير, الإبلاغ, الإيصال, التواصل, الإخبار، الإعلام, التفاهم, النقل) في خانة واحدة ويؤسس لنقضها جميعاً, نقض أن تكون أيٌّ منها هي الوظيفةُ الحقيقية للغة, وهو بذلك لا ينكرها, أو يتجاوز الاعترافَ للغة بتأديتها, إلّا إنه يرى أن تأديةَ اللغة لكل ذلك يأتي مترتباً ومبنياً على تأديتها لوظيفتها الحقيقية النابعة من جوهرها وجوهرية العلاقة الرابطة لها بالإنسان، بمعنى أن ماهيةَ اللغة لا تتحقق في اللحظة التي تكون فيها عبارة عن عملية (تعبير أو إبلاغ أوإيصال أونقل أوإخبار أوإعلام أو تفاهم). هنا يتساءل هيدغر عن نمط كينونة اللغة، فهل لها نمطُ كينونة ما تحت اليد (الأداة)؟ أم نمط كينونة الدازاين؟

إن تلك الماهية التي للغة تكون متحققةً بلحظة أسبق من اللحظات التي تكون فيها تعبيراً أو إبلاغاً أو إيصالاً أو تفاهماً او نقلاً, فقبل أن تؤدي اللغةُ مهمةً من تلك المهام, تكون قد حققت مهمتَها الأصلية والجوهرية, التي تبدو فيما بعد بهيأة تعبير

وإعلام و...، إذ لا يملك الإنسانُ باطناً داخلياً معزولاً عن العالَم الخارجي, لتكون اللغةُ أداةَ تعبير عنه, وإخراجِ ما فيه إلى الداخل. إن الإنسانَ بوصفه (دازايناً) موجودٌ (خارج), وهو كينونة- في- العالَم, وعليه فلا خارج يُخرج إليه ما في الداخل، ولا داخل يعبّر عنه، فالدازاين بفهمه يكون خارجاً، والخروج بوصفه فهماً هو ذاته إبانة وتكلّم، ووظيفة اللغة الجوهرية (الانطولوجية)/التاريخية هي الكشف, الإظهار, الإحضار (الجلب), البيان، فالانسان نفسُه لغة، وإذا جُرِّد (ولا يتجرد الانسان من ماهيته مطلقا) لم يبقَ إلا قبراً لا أكثر وليس له حتى الاسم الذي كان يُطلَق عليه، كما يحصل كل يوم حين يموت انسان ما هنا أو هناك فلا يُذكر اسمُه بل يقال: أين وصلت الجنازة؟، ودُفنت الجنازة، وهذا قبر فلان، ولا يقال: أين وصل فلان؟ لأنه فقد كينونتَه أصلاً، وحين يُذكر رأي ما مثلاً لا يُذكر منفصلاً عن صاحبه لأنه ليس شيئاً آخر غير صاحبه، فاللغةُ ليست أداةً بل اللغةُ هي الانسانُ نفسُه، وكون الانسان كائناً متواصلاً، وكون اللغة هي ما يحقق وظيفةَ التواصل لا يعني فصلاً للغة عن الانسان بوصفها أداةَ تحقيق لهذه الوظيفة، بل هي هو، فالكتاب هو مؤلّفه في حال نقدي أو فلسفي أو شعري (ديوان)، والكتب والمقالات إنما هي أحوال كتّابها لذلك نجد طه حسين يقول في آخر الكتاب الذي له (مع المتنبي): إني هنا لم أكتب عن المتنبي بل صوّرت نفسي وهي تكتب عن المتنبي.

اللغة بوصفها حدث الإبانة الانطولوجي

يتساءل هيدغر عن طبيعة الوجود الواقعي للغة في رسالته عن النزعة الإنسانية, وهو سؤال يمس جوهرياً الوظيفةَ التي تؤديها اللغة لنا, أو ما نحققه نحن من وظائف بشرية باستعمالنا إياها, جمالياً وأخلاقياً, إن واقعَ قيام اللغة بكل هذا في حياتنا اليومية لا يمس ماهيتَها التي تختفي وراء تلك الوظائف، وإذا كانت علاقةُ الإنسان بالوجود هي علاقة الكاشف والمُظهِر, الذي يتجلى في كينونته الوجودُ وتنكشف

حقيقتُه، فإن وظيفةَ التعبير (الإبانة) تكون حينئذ جوهرية، وتؤدّى من دون قرار سابق أو وعي سابق, فالإنسان مُبِين بكينونته الخارجة, مُبِين بوجوده, وإن فعلَ وجوده هو فعل إبانة لأنه فعل إظهار وكشف. (٤١)إذ ((يتميز الإنسان بأنه يوجد متخارجاً, أي منفتحاً لانفتاح الكون, وبذلك فهو ينتمي بكيفية أصلية إلى حدوث الكشف))(٤٢). وحين يتكلم (يؤول) الوجود أي: يُظهره ويكشفه, لأنه (الإنسان) ((هو ذلك الكائن الذي يَعبُر الفجوة بين خفاء الوجود وتجليه))(٤٣)، وبما إن العدم هو اللامعنى, فإن كشفَ الوجود وإظهارَه هو منح المعنى، هو منح كل شيء معناه ومن ثم كشفه وإظهاره، وعليه فـ((إن اللغة ليست (تعبيراً) للإنسان بل هي (ظهور) للوجود))(٤٤)، لذلك يرتبط فهم هيدغر لوظيفة اللغة (الانطولوجية) بمفهومه للحقيقة (الانطولوجية) أيضاً, فأنطولوجيا اللغة ترتبط بأنطولوجيا الفهم وبأنطولوجيا الحقيقة.

فإذا لم يكن مكمنُ الحقيقة في القضية الرابطة بين محمول وموضوع في جملة ذات طابع منطقي, وتطابق الواقع, بل في الانكشاف والتجلي، فهي كامنة في كل ما هو موجود وواقع، ومن ثم تنجح اللغة ((... في عملية الاتصال إذا ما أنارت أمام شخصين أو أكثر وجودَهم في العالَم وإذا ما جعلت كلاً منهم يرى ما يراه الآخر)) (٤٥،. وإذا كانت علاقةُ الإنسان بالوجود هي علاقةُ الكاشف والمُظهر له, لأن الوجودَ يتجلى وتنكشف حقيقتُه بوجود الإنسان, فإن وظيفةَ الإبانة (التعبير بوصفه إبانة) لا تحدث لاحقاً بعد وجود الإنسان, بل هي وظيفة جوهرية لأنها تلتبس بوجوده, ومن ثم هي تؤدّى من دون قرار سابق أو اختيار, فالإنسان مُبين بكينونته الخارجة, مُبين بوجوده، وإن فعلَ وجوده هو فعل تعبير وإبانة لأنه فعل إظهار وكشف(٤٦).

النتائج

يمكن إجمال ما قاد اليه البحث في نتيجتين أساسيتين:

- اللغة خاصيةُ الكائن الانساني لا بوصفه الحيوانَ الناطق بل بوصفه راعي الوجود الذي ينكشف الوجودُ بكينونته عبر اللغة، وبذلك فهو يمنحُ الملكةَ اللغويةَ طابعاً أنطولوجياً غير ذلك البيولوجي أو الميتافيزيقي، ويدعو الى فهمها من خلال المقاربة الأقرب الى حقيقتها لا بتصور سابق عام يُفرض عليها، فهي ملكة الإبانة والكشف التي تسم الكينونةَ الانسانية بوصفها كينونةَ تجلٍّ وانكشاف وليست كما يراها الدرسُ اللغوي الحديث استعدادات فطرية بيولوجية دماغية وعضوية.
- لم ينكر هيدغر الجانبَ الشكلي من اللغة مُمثَّلاً بالأصوات، إلا أنه لم يعدّه الممثل الحقيقي لماهية اللغة الأنطولوجية الكامنة في الإبانة التي هي الوظيفة الجوهرية للغة، وبذلك هو لا ينكر دورَ اللغة في التواصل والإخبار والإعلام والتفاهم والنقل والإبلاغ والتعبير، ولكنها جزء من كينونته ووجوده وليست محض نشاطٍ يقوم به الانسان، أما تلك النشاطات فلا يعدّها وظائف أساسية للغة ولا ماهيات.

ملخص البحث

دعت الهرمنيوطيقا الفلسفية ممثلة بهيدغر الى تحرير اللغة من أسر الرؤية الوضعية التي تجعلها موضوعاً للتمثل المنطقي، والى توجيه الانتباه الى بُعدها الأنطولوجي والتاريخي الذي يتطلب نمطاً آخر من الفهم، لا يؤسّسه اعترافٌ ببنية عميقة قائمة في ما وراء أو تحت السطح اللغوي، بل اعتراف بأن اللغةَ عمقٌ لا سطح له، لأنه عمقٌ يستغرق وجودَ اللغة والوجودَ الانساني وكل تجلياته في الحياة، لا تملك به اللغةُ وجودَها المنفصل، بل وجودَها المتوحد بالفكر والعالم والتاريخ والأشياء التي تتأسَّس جميعها باللغة كتجربة حية فكان أن ترشحتْ اللغةُ طريقاً لمعرفة اللغة ذاتها، وطريقاً للكشف عن ماهية التجربة الانسانية في العالم، سواء كانت تجربة علمية أم فنية أو تاريخية، بسبب من إثباته الطابع اللغوي الأساسي للوجود وللفهم، الذي يثبت بدوره أن اللغةَ هي مجال الفهم والتفسير، وأن أي فهم لها ينطلق من

تصور للوجود الانساني ولتجربته في العالم سابق على وجود اللغة، ليمنحها بذلك طابعاً استعمالياً أداتياً، يقصر عن كشف حقيقتها وحقيقة وظيفتها في الحياة الانسانية.

Abstract

Philosophical hermonticus, represented by Hedger, called to free linguistic from the positive vision that made it a subject for the logical representative, and to direct attention to its ontological and historical dimension which involve another type of understanding that could not be founded by a deep structure in or beyond the linguistic surface, it is a confession that linguistic is a depth without surface, it takes the language existence and the human existence and all life aspects, where language does not has an independent existence, it is unified with thought, world, history and the particles that are founded by language as a living experience, so it became a way to recognize language, ant to reveal the human experience in world; scientific, technical and historical, where it proves the linguistic feature as a base for existence and understanding, which, in its turn, proves that language is a field of understanding and interpretation, and that its understanding comes from a previous conception of the human existence to give it a managing feature that could not reveal its reality as well as the reality of its function in life.

هوامش البحث

(١) دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح الفرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة: ٢٧

(٢) ظ: انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، ابراهيم احمد: ١٢٩

(٣) الكينونة والزمان، مارتن هيدغر، ترجمة وتقديم وتعليق: د. فتحي المسكيني: ٣١٦

(٤) ظ: اللغة والتفسير والتواصل: د. مصطفى ناصف:١٤٥- ١٤٦

(٥) الوجودية، جون ماكوري، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام: ٦٣

(٦) مارتن هيدغر نداء الحقيقة، ترجمة وتقديم و دراسة: د. عبد الغفار مكاوي: ٢٠٦

(٧) في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، د. سعيد توفيق:٢٥

(٨) م.ن:٢٥

(٩) ظ: رسالة في النزعة الانسانية، هانس جورج غادامر، ترجمة: عبد الهادي مفتاح: ٥

(١٠) الطريق إلى اللغة، كتابات أساسية، مارتن هيدغر، ترجمة وتحرير: اسماعيل المصدق: ٢/ ٢٤٤

(١١) السبيل نحو الكلام، هيدغر، انشاد المنادي، ترجمة: بسام حجار: ٥٠

(١٢) الطريق إلى اللغة، كتابات أساسية: ٢/ ٢٥٦- ٢٥٧

(١٣) ظ : الدراسة التي قدّم بها المصدق ترجمته لمقالة " الطريق الى اللغة "، كتابات أساسية :٢/ ٢٥٧

(١٤) الطريق الى اللغة :٢/ ٢٦١

(١٥) ظ: الكلام ، إنشاد المنادي ترجمة: بسام حجار:٧. والسبيل إلى اللغة، انشاد المنادي: ٤٩

(١٦) السبيل الى الكلام، انشاد المنادي: ٣٦

(١٧) الكلام، انشاد المنادي، ترجمة: بسام حجار: ٢٠

(١٨) ظ: الطريق إلى اللغة: ، كتابات اساسية، مقدمة إسماعيل المصدق: ٢/ ٢٥٤

(١٩) ظ: رسالة رسالة في النزعة الانسانية:١٢- ١٣

(٢٠) الطريق الى اللغة :٢/ ٢٦٢

(٢١) هولدرلن وجوهر الشعر، انشاد المنادي، ترجمة: بسام حجار : ٥٧

(٢٢) الكلام، انشاد المنادي، ترجمة: بسام حجار: ٧

(٢٣) الكلام، انشاد المنادي: ٧

(٢٤) الطريق إلى اللغة: كتابات اساسية: ٢/ ٢٦٠

(٢٥) هولدرلن وجوهر الشعر، هيدغر، إنشاد حجار: ٥٦

(٢٦) الكلام، هيدغر، انشاد المنادي :٢٠

(٢٧) الطريق الى اللغة، كتابات أساسية:٢/ ٢٦٠

(٢٨) الطريق الى اللغة، كتابات اساسية: ٢/ ٢٦٦

(٢٩) م.ن:٢/ ٢٦٧

(٣٠)الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانز جورج غادامر، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم: ٥٧٦

(٣١) ظ: م.ن: ٥٧٦

(٣٢) الحقيقة والمنهج: ٥٧٨

(٣٣) م.ن: ٥٧٨

(٣٤) الحقيقة والمنهج: ٥٧٤

(٣٥) البقرة: آية ١٧٩

(٣٦) ظ: الحقيقة والمنهج: ٥٧٤

(٣٧) هولدر وجوهر الشعر، انشاد المنادي، بسام حجار:٥٨

(٣٨) الكلام ،انشاد المنادي، بسام حجار: ٩

(٣٩) أصل العمل الفني، مارتن هيدغر، ترجمة: د. أبو العيد دودو: ١٤٦

(٤٠) إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد: ٣٢

(٤١) هولدرلن وجوهر الشعر، انشاد المنادي: ٥٧، وظ: الكينونة والزمان: ٣١٩

(٤٢) الطريق إلى اللغة، كتابات اساسية، تقديم المصدق:٢/ ٢٥٤

(٤٣) فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون الى جادامر، د.عادل مصطفى:٢٥١

(٤٤) م.ن: ٢٦٠

(٤٥) الوجودية، جون ماكوري، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام، مراجعة: د.فؤاد زكريا: ١٦٥

(٤٦) هولدرلن وجوهر الشعر،إنشاد المنادي، بسام حجار: ٥٧

قائمة المصادرو المراجع

- القرآن الكريم

- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ١٩٩٦.
- أصل العمل الفني، مارتن هيدغر، ترجمة: د. أبو العيد دودو، منشورات الجمل، ط١، المانيا، ٢٠٠٣.
- إنشاد المنادي قراءة في شعر هولدرلن وتراكل، مارتن هيدغر، تلخيص وترجمة: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، ابراهيم احمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨م.
- الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانز جورج غادامر، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم، راجعه عن الألمانية: د.جورج كتوره، دار أويا، ط١، طرابلس- الجماهيرية العظمى، ٢٠٠٧.
- دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: صالح الفرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٨٥.
- رسالة في النزعة الانسانية، هانس جورج غادامر، ترجمة: عبد الهادي مفتاح، نص منشور على شبكة الانترنت على الرابط:

miftah.htm١١_١١http://www.aljabriabed.net/n

- فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون الى جادامر، د.عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

- كتابات أساسية، مارتن هيدغر، ترجمة وتحرير: اسماعيل المصدق، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة،ط١، ٢٠٠٣.
- الكينونة والزمان، مارتن هيدغر، ترجمة وتقديم وتعليق: د. فتحي المسكيني، مراجعة: إسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٢.

- اللغة والتفسير والتواصل، د. مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة(١٩٣)، يناير ١٩٩٥.
- مارتن هيدغر نداء الحقيقة، ترجمة وتقديم و دراسة: د. عبد الغفار مكاوي، سلسلة النصوص الفلسفية (٩)، دار الثقافة ، القاهرة، ١٩٧٧.
- الوجودية، جون ماكوري، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام، مراجعة: د.فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة(٥٨)، اكتوبر، ١٩٨٢.